

شهرات

شهرية السياسة الدولية

الاتفاق خطوة قيمة في سبيل التراضي والتعاون بين الدول الكبرى . ولكن الاندفاع في التشاؤم شر ، كما أن الاندفاع في التفاؤل ليس أقل منه خطراً . فليسجل هذا الاتفاق الذي تم في شيء من الرضا . ولكن في كثير من الاحتياط . فالاتفاق المختلفين في قاعة الاجتماع بهيئة الأمم المتحدة شيء . وتنظيم الاجراءات العملية لتنفيذ هذا الاتفاق ، ثم تنفيذ هذا الاتفاق بالفعل في أمانة وصدق واخلاص شيء آخر . وكل ما يمكن أن نقره هو أن ساسة المنتصرين قد اختلفوا على شيء من تقارب وجهات النظر ؛ فهم سيستقبلون العام الجديد في شيء من الأمن الموقوت . ولكن المسائل الكبرى التي هي مثار الخلاف بين المنتصرين ما زالت قائمة لم تمس إلى الآن . فأمر بكا مستأثرة بالقنبلة الذرية لم تقض بأسرارها بعد ، ولم تبج إعدام ما أنشئ منها ولم تسلم بوقف المفى في إنتاجها . كل ذلك مرهون بتمام الاتفاق ، وتمام إنفاذه في دقة وأمانة وإخلاص .

وكذلك تقاربت وجهات النظر في قضيتين خطيرتين : إحداها القضية الأسبانية ، فقد كانت روسيا وفرنسا تطلبان بقطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع أسبانيا ، وكانت بريطانيا العظمى والولايات المتحدة تأييان هذا كل الابداء ، فتم الاتفاق على أن تستدعي الدول سفراءها ووزراءها المفوضين من مدريد ، وتبقى السفارات والمفوضيات يشرف عليها القائمون بالأعمال ، ويراقب مجلس الأمن

يقال إن السياسة العالمية في هذا الشهر ، قد أتيح لها شيء من الدعة والاسماح ، وإن العالم سيستقبل العام الجديد هادئاً مطمئناً إلى حد ما . ومصدر ذلك فيما يقال هو أن الاجتماع الأخير لهيئة الأمم المتحدة قد انتهى إلى نتائج رضى عنها واطمأن إليها الساسة المنتصرون ، فقد خفت حدة الخلاف بين الكتلتين المتحتمتين : كتلة السكسونيين من ناحية ، والروسين من ناحية أخرى . فلم يكن بين الخطباء في هيئة الأمم المتحدة ولجانها ذلك الصراع العنيف ، الذي كان ملحوظاً حين اجتمعت هيئة الأمم المتحدة في لندن ، أو حين اجتمع مؤتمر الصلح في باريس ، بل كان الخلاف يشدد ويحتد أحياناً حتى يندرز بالخطر ، ثم ينتهي آخر الأمر إلى نوع من التراضي يرتاح إليه المختصمون جميعاً وهذا كله حق ليس فيه شك . وهناك حق آخر ليس فيه شك وهو أن اجتماع هيئة الأمم المتحدة الأخير قد انتهى إلى الاتفاق على طائفة من المسائل كان يظن أن ليس إلى الاتفاق عليها من سبيل . فقد تم الاتفاق مثلاً على شيء من التقدم نحو تخفيض التسليح ، والاشراف على القنبلة الذرية وما يشبهها ، أو يقاربها من الأسلحة الفتاكة ، وعلى أن يكون هذا الاشراف غير خاضع لحق الاعتراض الذي تستمسك به الدول الكبرى . بل أتيح للهيئة التي ستشرف على تخفيض التسليح حق التفتيش والتثبت داخل حدود الدول مهما تكن . وما من شك في أن هذا

شهرية السياسة الدولية

المعقدة ، والمطامع التي ليست أقل تعقيداً من مصالحها ، بين مواقفها وبين النظام الجديد . والحقيقة الواقة التي لا يختلف فيها اثنان هو أن كل هذا الاسماح الذي طرأ على السياسة العالمية في هذه الأيام ، مصدره تغيير في الحطة الروسية . فقد عمدت روسيا من غير شك إلى شيء من اللين والاعتدال ، ونزلت عن كثير من تشدها في كثير من المسائل . فما مصدر هذا التغيير ؟ يقول المتعجلون إن مصدره الحزم الانجليزى الأمريكى الذى أشعر روسيا بأن تشدها منه إلى الكارثة . ونعتقد نحن أن مصدره دهاء السياسة الروسية ، فن الحط أن نطن أن روسيا كانت مصممة كل التصميم في تشدها ، وإصرارها على العنف ، وإنما كانت تتشدد وتسرف في التشدد ، وهي تعلم حق العلم أن خصومها لن يسلموا لها بكل ماتريد ؛ فهي تدافع عن وجهة نظرها ما وسعها الدفاع وتطلب الكثير لتظفر بالقتيل . ومن أخطأ الخطأ أن يطن أن السياسة الروسية قد انهزمت أمام السياسة السكسونية ؛ فالبلقان مازال خالصاً لروسيا ، لا يستثنى منه إلا اليونان ، ومطالب روسيا مازالت قائمة فيما يتصل بالمضايق ، وقد وافقت روسيا آخر الأمر على مفاوضات الصلح المختلفة ، بعد أن ظفرت بأقصى ما كان ينتظر أن تظفر به . ويمكن أن يقال إن المشكلات التي كانت تواجه المنتصرين لم تحل إلى الآن حلاً حاسماً ، وإنما موعد هذا الحل الحاسم هو اجتماع وزراء الدول الكبرى في موسكو بصد شهرين .

هنالك . وهناك ليس غير ، نستطيع أن نقين أيعضى العالم حقاً إلى التعاون والاتفاق . أم إلى التنابذ والاختلاف . ففي الاجتماع المقبل ستعالج المشكلة الكبرى التي تدفع أوروبا إلى سلم مستقرة ، أو تهيئها للحرب العالمية

تطور الأمور في أسبانيا . وقد يكون لهذا الاجراء أثره في إنقاذ الشعب الأسباني من نظام الجنرال فرانكو ، وقد لا يكون . ولكن المهم هو أن الدول قد استطاعت أن تصل إلى صيغة يمكن الاتفاق عليها .

أما القضية الثانية ، فهي قضية الخلاف بين الدولة اليونانية وجاراتها الموالية لروسيا . وقد انتهى مجلس الأمن فيها إلى اتفاق قد يجدى وقد لا يجدى ، ولكنه اتفاق على كل حال . وخلصته أن تنشأ لجنة دولية للتحقيق ، تزور البلاد المختصة ، وترفع تقريرها إلى مجلس الأمن . وواضح أن كل هذه الألوان من الاتفاق تقوم على التراضى الذى ينزل فيه كل من المختصين عن بعض مايريد ؛ فهي اتفاقات ليست حاسمة ولا ملغية للمشكلات القائمة . فكما أن مشكلة القنبلة الذرية لا تزال قائمة ، فنظام فرانكو لا يزال قائماً في أسبانيا والاحتلال البريطانى لا يزال مستقراً في اليونان والحرب الأهلية لا تزال مضطربة في اليونان أيضاً . وهناك مشكلة شغلت العالم عاماً وأكثر من عام ، وقد أخذت تنحل في هذه الأيام ، دون تدخل من مجلس الأمن ولا من هيئة الأمم المتحدة ، وهي مشكلة إيران . فقد اقتحمت جيوش السلطة المركزية أذربيجان ، وقضت على استقلالها الذاتى ، واستقرت على الحدود الروسية الإيرانية ، واستردت سلطان الحكومة المركزية على الأرض الإيرانية كلها ، لم تعرض على ذلك روسيا ، ولم تؤيده بريطانيا العظمى تأييداً ظاهراً . ولكن من سبق الحوادث أن تقرر انتهاء المشكلة الإيرانية إلى غايتها ؛ فالدول المنتصرة تنظر صامته في ظاهر الأمر إلى تطور هذه المشكلة على هذا النحو ، ولكننا سنرى بعد انتهاء الانتخابات الإيرانية ، وقيام الحكومة الجديدة كيف تلأثم هذه الدول المنتصرة ذات المصالح

شهرة السياسة الدولية

فالذين يؤمنون بقوة الامبراطورية البريطانية وقدرتها على مواجهة المشكلات وقهر الصعاب ، كما كانت تفعل من قبل ، في حاجة إلى أن يعيدوا النظرة فيما كانوا لأنفسهم من رأى ، فقد خرجت الامبراطورية البريطانية من الحرب منتصرة ، ما في ذلك شك ، ولكنها لم تنتصر وحدها ، وإنما انتصر معها قوم آخرون ، لهم أن يكونوا أعظم منها قوة ، وأشد منها بأساً ، وأكثر منها ثراء ، وأقدر منها على مواجهة الصعاب . وقد بذت الامبراطورية البريطانية أثناء الحرب ، وعوداً أسرفت في بذلها ، وآناً أوان الوفاء بها ، وكانت تظن أنها تستطيع أن تعدد اليوم لتخلف غداً ، ولكن الشعوب التي تلت هذه الوعود لم تكن عابثة ، ولا هازلة ، وإنما كانت جادة كل الجد ، وهي الآن تطالب بتحقيق ما بذل لها من الوعود .

وفي فرنسا تم الانتخاب للجمعية الوطنية ، على النحو الذي عرفه القراء ، والذي لم يظفر فيه حزب بالكثرة المطلقة ، وجرت انتخابات مجلس الجمهورية ، وانتهت على النحو نفسه . فأصبح أمر الحكم في فرنسا من أشد الأمور عسراً ، لا يستطيع حزب أن يستقل بالحكم إلا أن تؤيده الأحزاب الأخرى . وقد طالب الشيوعيون ، وحزبهم أعظم الأحزاب ، برئاسة الوزارة ، فأبته عليهم الأحزاب الأخرى . ثم طالب بها حزب الجمهوريين الشعبيين فرد عنها ، واضطرت فرنسا إلى أن تلجأ إلى الحرب الاشتراكي ، وهو من أحزاب الأقلية ليعطيها رئيساً للوزارة ، فأعطاهم زعيمها العظيم المسيو ليون بلوم . ولكن هذا الزعيم لم يستطع أن يؤلف بين المختلفين ، فاضطر إلى تأليف وزارة من حزبه الاشتراكي ، وظهر في فرنسا هذا المظهر الغريب ، حزب من أحزاب الأقلية يؤلف الوزارة وتؤيده الجمعية الوطنية تأييداً إجماعياً ؛

الثالثة ، وهي مشكلة الصبح الذي يراد أن يفرض على ألمانيا . وبينما تجرى السياسة العالمية العامة على هذا النحو من التقارب الذي يدعو إلى الاطمئنان ولا يعني من التلق ، تحدث في غرب أوروبا أحداث لها ما بعدها ، ولعلها أن تكون أبعد أثراً في المستقبل العالمي القريب من كل هذا اللفظ الذي امتلأ العالم به أثناء اجتماع هيئة الأمم المتحدة . ففي بريطانيا العظمى لا يكاد ينتهي الخلاف الذي شجر في حزب العمال ، واضطر الحكومة البريطانية إلى عرض الثقة ، حتى يثار خلاف آخر بين العمال دائماً ، وحول السياسة الخارجية البريطانية دائماً كذلك .

والخلاف في هذه المرة خطير ؛ فالمتطرفون من العمال يرون أن حكومتهم لم تبر بوعدها ، ولم تيسر للديمقراطية سبلها في الخارج ، ويرون أن حكومتهم اشتراكية في بريطانيا العظمى مؤيدة للرجعية خارج بريطانيا العظمى . وضغطهم هذا يضطر الحكومة إلى ظاهر من التساهل ، ولكنها لا تكاد تقدم على هذا التساهل الشكلي حتى يسخط المعارضون من المحافظين ، وبصيح المستر تشرشل في مجلس العموم بأن حكومة العمال تدفع الامبراطورية إلى الانحلال .

وكذلك تجد الحكومة البريطانية الاشتراكية نفسها بين نارين : نار تأنيها من اليسار من أتباعها المتطرفين ، ونار أخرى تأنيها من اليمين من خصومها المحافظين . وقد يكون من الحق أن نهمل نيراناً أخرى تواجهها من خارج بريطانيا العظمى ، وتأنيها من هذه المشكلات الكثيرة التي تتعقد في كل يوم ، وتزداد تعقداً من يوم إلى يوم في أكثر أرجاء الامبراطورية : في الهند ، وفي بورما ، ثم في مناطق النفوذ كالشرق الأدنى ، والشرق الأوسط مثلاً .

شهرة السياسة الدولية

لأنها لا ترى مخرجاً غير هذا من المخرج .
وهذه الوزارة موقوفة بالطبع ، تستقيل
حين ينتخب رئيس الجمهورية . وسنرى كيف
تستقيل فرنسا أمراً ، وكيف تتكون فيها
الكثرة التي تلي الحكم : أن تكون كثرة تميل
إلى الشمال ، أم تكون كثرة معتدلة متوسطة .

ط مسم